

## تفسير البحر المحيط

@ 318 لقول الجمهور . والتنوين في إذ للعرض من الجملة المحذوفة ، وهي في التقدير :

فيوم إذ نفخ في الصور وجرى كيت وكيت ، والواقعة هي القيامة ، وقد تقدم في { إِذًا  
وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ } أن بعضهم قال : هي صخرة بيت المقدس . .  
{ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ } : أي انفطرت وتميز بعضها من بعض ، { فَهِيَ يَوْمَئِذٍ \*  
إِذٌ } انشقت ، { وَاهْيِيَةٌ } : ضعيفة لتشقها بعد أن كانت شديدة ، { أَشَدُّ خَلْقًا  
أَمِ السَّمَاءِ بِنَاهَا } ، أو منخرقة ، كما يقال : وهي السماء انخرق . وقيل انشاقها  
لنزول الملائكة ، قال تعالى : { وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِرِغَمَامٍ وَنُزُلٍ  
الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا } . وقيل : انشاقها لهول يوم القيامة . { وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى  
أَرْجَائِهِنَّ } ، قال ابن عباس : على حافاتهما حين تنشق ، والظاهر أن الضمير في حافاتهما  
عائد على السماء . وقال ابن جبير والضحاك : على حافات الأرض ، ينزلون إليها يحفظون  
أطرافها ، وإن لم يجر لها ذكر قريب . كما روي أن □ تعالى يأمر ملائكة سماء الدنيا  
فيفقون صفاءً على حافات الأرض ، ثم ملائكة الثانية فيصفون حولهم ، ثم ملائكة كل سماء ،  
فكلما ندد أحد من الجن والإنس وجد الأرض أحيط بها . { وَالْمَلَائِكَةُ } : اسم جنس يراد به  
الملائكة . وقال الزمخشري : فإن قلت : ما الفرق بين قولك : { وَالْمَلَائِكَةُ } ، وبين أن  
يقال : والملائكة ؟ قلت : الملك أعم من الملائكة . ألا ترى أن قولك : ما من ملك إلا وهو  
شاهد ، أعم من قولك : ما من ملائكة ؟ انتهى . ولا يظهر أن الملك أعم من الملائكة ، لأن  
المفرد المحلى بالألف واللام الجنسية قصاره أن يراد به الجمع المحلى بهما ، ولذلك صح  
الاستثناء منه ، فقصاراه أن يكون كالجمع المحلى بهما . وأما دعواه أنه أعم منه بقوله :  
ألا ترى الخ ، فليس دليلاً على دعواه ، لأن من ملك نكرة مفردة في سياق النفي قد دخلت  
عليها من المخلصة للاستغراق ، فشملت كل ملك فاندرج تحتها الجمع لوجود الفرد فيه فانتهى  
كل فرد فرد ، بخلاف من ملائكة ، فإن من دخلت على جمع منكر ، فعم كل جمع جمع من الملائكة ،  
ولا يلزم من ذلك انتفاء كل فرد فرد من الملائكة . لو قلت : ما في الدار من رجال ، جاز أن  
يكون فيها واحد ، لأن النفي إنما انسحب على جمع ، ولا يلزم من انتفاء الجمع أن ينتفي  
المفرد . .

والملك في الآية ليس في سياق نفي دخلت عليه من فيكون أعم من جمع دخلت عليه من ، وإنما  
جاء به مفرداً لأنه أخف ، ولأن قوله : { عَلَيَّ أَرْجَائِهِنَّ } يدل على الجمع ، لأن الواحد  
بما هو واحد لا يمكن أن يكون على أرجائها في وقت واحد ، بل في أوقات . والمراد ، □

تعالى أعلم ، أن الملائكة على أرجائها ، لا أنه ملك واحد ينتقل على أرجائها في أوقات .  
وقال الزمخشري : يعني أنها تنشق ، وهي مسكن الملائكة ، فينضون إلى أطرافها وما حولها  
من حافاتهما . انتهى . والضمير في فوقهم عائد على الملك ضمير جمع على المعنى ، لأنه يراد  
به الجنس ، قال معناه الزمخشري . وقيل : يعود على الملائكة الحاملين ، أي فوق رؤوسهم .  
وقيل : على العالم كلهم . والظاهر أن التمييز المحذوف في قوله : { ثَمَانِيَةَ } أملك  
، أي ثمانية أشخاص من الملائكة ؛ وعن الضحاك : ثمانية صفوف ؛ وعن الحسن ، ا أعلم كم هم  
، أثمانية صفوف أم ثمانية أشخاص ؟ وذكروا في صفات هؤلاء الثمانية أشكالاً متكاذبة ضربنا  
عن ذكرها صفحاً . . .

{ يَوْمَ مَثَدٍ } : أي يوم إذ كان ما ذكر ، { تُعْرَضُونَ } : أي للحساب ، وتعرضون هو  
جواب قوله : { فَإِذَا نُفِخَ } . فإن كانت النفخة هي الأولى ، فجاز ذلك لأنه اتسع في  
اليوم فجعل طرفاً للنفخ ووقوع الواقعة وجميع الكائنات بعدها ؛ وإن كانت النفخة هي  
الثانية ، فلا يحتاج إلى اتسع لأن قوله : { يَوْمَ مَثَدٍ } معطوف على فإذا ، و  
يَوْمَ مَثَدٍ تُعْرَضُونَ { بدل من { يَوْمَ مَثَدٍ } ، وما بعد هذه الظروف واقع في يوم  
القيامة . والخطاب في { تُعْرَضُونَ } لجميع العالم المحاسبين . وعن عبد ا : رأى موسى  
في القيامة عرضتان فيهما معاذير وتوقيف وخصومات ، وثالثة تتطير فيها الصحف للإيمان  
والشمالك . وقرأ الجمهور : { لَا تَخْفَى } بتاء التأنيث ؛ وعلي وابن وثاب وطلحة والأعمش  
وحمزة والكسائي وابن مقسم عن عاصم وابن سعدان : بالياء ، { خَافِيَةَ } : سريرة وحال  
كانت تخفى في الدنيا . . .

قوله عز وجل : { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِرِيْمٍ ۖ فَيقُولُ هَؤُلَاءِ مَا  
فَيقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا ۗ كِتَابِيهِ ۗ \* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ۗ \*  
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ \*  
كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ \*  
وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ  
كِتَابِيهِ ۗ \* وَلَمْ أَدرِ مَا حِسَابِيهِ ۗ \* يَالَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ \*  
مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ۗ \* هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ۗ \* خُذُوهُ ۖ وَغُلُّوهُ \*